مدخل إلى الأدب المقارن

الأدب المقارن

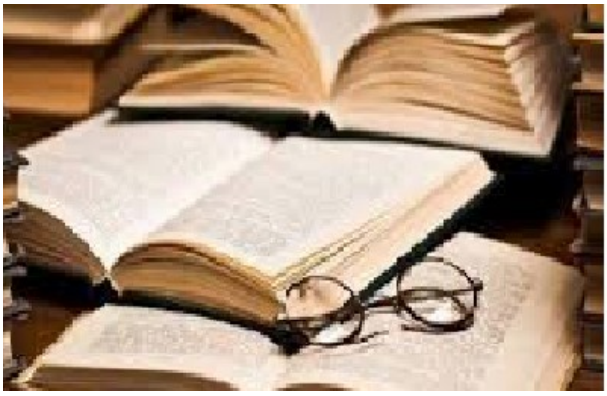

جانفي 2024

الأستاذة إخلاص بعيطيش

قائمة المحتويات

وحدة 5

مقدمة 7

I-المفهوم والنشأة والتطور 9

آ. مفهوم الأدب المقارن.....9

ب. نشأة الأدب المقارن وتطوره 9

پ. مجالات الأدب المقارن.....10

ت. أعلام الأدب المقارن.....10

II-مدارس الأدب المقارن 11

آ. المدرسة الفرنسية.....11

ب. المدرسة الأمريكية.....11

پ. المدرسة السلافية.....13

ت. تمرين.....13

ث. تمرين.....13

خاتمة 15

قاموس 17

مراجع 19

قائمة المراجع 21

مراجع الأنترنيت 23

وحدة

إن الغاية من دراسة مقياس الأدب المقارن تكمن في محاولة الوصول إلى أهداف معينة منها:

- تسليط الضوء على مفهوم الأدب المقارن
- معرفة أهم القضايا التي تناولها الأدب المقارن
- التعريف بمدارس الأدب المقارن والمعايير التي قامت عليها كل مدرسة
- إبراز الجهود المعتبرة التي قدمها أعلام هذا الأدب.
- التعرّف على مسعى الأدب المقارن في الإبداع الأدبي بين آداب الأمم وجذور الدراسة المقارنة في البيئتين الغربية والعربية

مقدمة

تتناول هذه المطبوعة سلسلة من المحاضرات في مقياس الأدب المقارن، وقفنا من خلالها على مفهوم الأدب المقارن، نشأته ومراحل تطوره، ثم الإشارة إلى مدارس الأدب المقارن والمتمثلة في المدرسة الفرنسية، المدرسة الأمريكية، المدرسة السلافية مشيرين بذلك إلى أهم أعلامهم مع طرح أهم الأفكار التي تناولتها كل مدرسة، هذا إلى جانب الوقوف عند أهم نقاط التشابه والاختلاف بين هذه المدارس.

I المفهوم والنشأة والتطور

الأدب المقارن هو العلم الذي يبحث في العلاقات الأدبية بين مجالين ثقافيين أو أكثر في آداب العالم، كما يبحث في تاريخ الأفكار وفي علم النفس المقارن، وعلم الاجتماع الأدبي وفي الأدب العام ...

هذا العلم كغيره من العلوم نشأ في ظل عوامل وظروف مهدت لظهوره، وساعدت على تطوره، كما رسمت ملامحه وحددت مفاهيمه.

آ. مفهوم الأدب المقارن

يذهب محمد غنيمي هلال في تعريفه للأدب المقارن على أنه يحمل مدلولا تاريخيا؛ كونه يدرس مواط[1]ن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة المعقدة، في حاضرها أو في ماضيها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير أو تأثر، أيّا كانت مظاهر ذلك التأثير أو التأثر[1]1.

أما طه ندا فيرى أنّه « دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب، كيف اتصل هذا الأدب بذاك، وكيف أثر كل منهما في الآخر، وماذا أخذ هذا الأدب وماذا أعطى »[2]2؟

ويعرفه الطاهر أحمد مكي على أنّه العلم « الذي يدرس العلاقات بين الآداب القومية المختلفة، في تأثيرها وتأثرها أو بتعبير أكثر بساطة: العلم الذي يحاول أن يتخطى الحدود القومية ليعرف ما عند الآخرين، ما هو أصيل من آدابهم، وما أخذوه من غيرهم وفي محاولته هذه يحاول أن يستكشف عاداتهم وتقاليدهم، ويسهم في التعريف بهم لمن يجهلهم...»[3].

يذهب البعض على غرار محمد غنيمي هلال من خلال وقوفهم على مفهوم الأدب المقارن أنّ هذا المصطلح قاصر ولا يقف عند المعنى الحقيقي للمدلول لهذا كان الأجدر تسميته بتاريخ الأدب المقارن أو التاريخ المقارن للآداب، لكن نظرا لسهولة تناول هذا المفهوم أصبح المصطلح المتداول والشائع[3].[4]

ب. نشأة الأدب المقارن وتطوره

نشأ الأدب المقارن في قارة أوروبا؛ تحديدا في فرنسا بداية القرن 19، أين بدأت بوادر هذا العلم تبرز مع الناقد الفرنسي أبيل فيلمان A .Villemain من خلال إلقاء محاضرات في جامعة السربون حول علاقات الأدب الفرنسي بالآداب الأوروبية مركزا على التأثيرات المتبادلة بين الأدب الفرنسي والأدب الإنجليزي، وذلك سنة 1828م.

هذا وإلى جانب الناقد جون جاك أمبيير J.J.Ampere الذي يعتبر من أوائل النقاد الذين نبهوا إلى الأهمية التاريخية لدراسة الأدب المقارن من خلال محاضراته في جامعة السربون سنة 1832م، ولعل ولادة هذا النوع الجديد من البحث في هذا القرن تحديدا راجع إلى أسباب عدّة أهمها[5]:

- الرغبة القوية في استيعاب نواحي البحث في العلوم الأدبية من جهة، وفي تعرف الشعوب بعضها ببعض من جهة أخرى.
- تعدد التراجم للآثار الأدبية لمختلف الدول.
- كثرة الأسفار

ويرى الناقد محمد غنيمي هلال أنّ الباحث الفرنسي جوزيف تكست J. Texte يعد أبا للأدب المقارن الحديث حيث اكتمل معه معنى هذا الأخير في أواخر القرن التاسع عشر، من خلال دراسته التي تميزت بالأفق الواسع والنظرة الشاملة حول الصلات بين الآداب الأوربية[6]6، لتتتابع بعدها جهود فردينان بالد

نسبيرجيه F .Baldensperger، ثم أبحاث فان تيغم P.Van Tieghem، ثم جون ماري كاريه J.Marie-Carre، وجميعها كانت تهدف إلى إثبات دور القومية الفرنسية في نهضة الآداب الأوروبية.

پ. مجالات الأدب المقارن

يمكن أن نقسم مجالات الأدب المقارن إلى فرعين كما حدّدهما الناقد محمد غنيمي هلال؛ يتصل الأول بموضوعات الأدب ذاته حيث يهتم بدراسة المذاهب الأدبية (كالمذهب الرومانسي الذي انتشر في أوروبا وكيف تأثر به أدباء المشرق...)، دراسة الأنواع الأدبية (كدراسة فن الملاحم أين يجب على الباحث تحديد مفهومه والبلد الذي نشأ فيه، ثم كيف انتشر إلى البلدان الأخرى ومدى التغيرات التي طرأت عليه أثناء انتقاله...)، دراسة الموضوعات الأدبية (كدراسة مسرحية كليوبترا في الأدب الفرنسي والعربي مع أحمد شوقي)، وأيضا دراسة أدب الرحلات (كتصوير أحمد شوقي لإسبانيا في شعره)، أما الثاني فيتصل بالأدب في موضوعات المحاكاة والمقارنة، ويتناول هذا الفرع دراسة مصادر الكاتب(كتأثر كاتب ما بعادات وتقاليد بلد آخر وحضاراتها ونمط تفكيرها...وذلك عن طريق القراءات المختلفة في لغات أخرى)، ودراسة تأثير كاتب ما في أدب أمة أخرى(كتأثير لافونتين على الأدب العربي وعلى أحمد شوقي تحديدا في قصصه على لسان الحيوان،والذي بدوره قد تأثر بالأدب العربي في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع)[7].

V1.mp4

فرنسية

ت. أعلام الأدب المقارن

سبق وأن تطرقنا إلى أنّ فرنسا كانت السبّاقة في ظهور الأدب المقارن وذلك بفضل باحثيها ونقادها الذين تأكدت معهم تاريخية المدرسة الفرنسية في نظرتها إلى الأدب المقارن، لكن هذا السبق لم يمنع النقاد والباحثين في مجال الأدب المقارن الأمريكيين من طرح نظرتهم وتوجهاتهم حول هذا الفكر، ثم إعلان التمرد عن أفكار المدرسة الفرنسية، وتأسيسهم لأفكار جديدة تتماشى وطبيعة منطلقاتهم، والأمر ذاته بالنسبة لأعلام المدرسة السلافية التي فرضت نفسها

وفيما يلي نذكر أهم الأعلام الذين كان لهم صدى في مجال الأدب المقارن :

أعلام المدرسة الفرنسية	أعلام المدرسة الأمريكية	أعلام المدرسة السلافية
- آبيل فليمان	- رينيه وليك	- فيكتور جيرمونسكي
- جان جاك أمبير	- هورست فرانز	- ألكسندر ديما
- بول فان تيغم	-جيان أسيني	- نيوبا كويفا
- جان ماري كاري	-فرانسوا جوست	- ميهاي نوفيكوف
- ماريو فرانسوا غويار	-غْليب سْترو	- مكرود نيوفيكا

II مدارس الأدب المقارن

عرف الأدب المقارن كغيره من الآداب وجهات نظر مختلفة من حيث المفاهيم والميادين والمنهجية، وذلك تأسيسا من المنطلقات الفكرية والحضارية وحتى السياسية التي عرفتها مدارس الأدب المقارن والتي تمثلت في المدرسة الفرنسية، المدرسة الأمريكية والمدرسة السلافية.

آ. المدرسة الفرنسية

تعدّ المدرسة الفرنسية أول اتجاه ظهر في الأدب المقارن؛ أين ترعرع في حضن الأدب القومي وذلك استجابة لحاجة داخل اللغة القومية وتطويرا لفرع من فروع النقد الأدبي وهو فرع الموازنات، وكان ذلك أوائل القرن التاسع عشر ، أين بقيت هذه المدرسة منفردة بمجال الأدب المقارن ما يقارب القرن من الزمن، وربما يعود السبب في ذلك إلى الهيمنة التي فرضتها على مستعمراتها وبسط مفهوم التفوق والتميز في إطار علاقة الأسباب بالمسببات التاريخية، إلى جانب تميز مناخها الثقافي الذي ساعدها في أن تكون ملتقى لتيارات مختلفة [8].

تعتبر المدرسة الفرنسية أن التاريخ هو الأساس الذي تنبعث منه فنون وآداب الأمم المختلفة وبدونه لا وجود للأدب المقارن، كما تقر المدرسة بضرورة دراسة المؤثرات والتعاون والتبادل الفكري والثقافي بين آداب الشعوب.

يعتبر القرن العشرين الانطلاقة الحقيقية للأدب المقارن في فرنسا مع الناقد فرناند بالدنسبرجير الذي خلف الناقد جوزيف تكست (أول مؤسس للمقارنة على نحو علمي)، وذلك بمقال له بعنوان "الكلمة والشيء" والذي عدّ أول عمل تنظيري وتاريخي للمدرسة الفرنسية في مجال الأدب المقارن [9]،

لتتوالى بعدها الجهود ويبرز الناقد بول فان تيغم والذي اعتبر أعظم المقارنين الفرنسيين، وأكثرهم تأثيرا في مسار الأدب المقارن، حيث اهتم بشرح مختلف جوانب المدرسة الفرنسية المقارنة، ليأتي بعده جيل جديد من الباحثين أرسو قواعد وأسس المدرسة جاعلين من المنهج التاريخي أهم توجه لها ما جعلها تسمى بالتاريخية.

ومن أهم الأسس التي شدّدت فيها المدرسة الفرنسية باحث الأدب المقارن للتحلي بها نذكر :

- التركيز على الصلات التاريخية الموثقة
- اختلاف اللغة
- ألا تكون المقارنة إلّا في مجال الأدب

يذهب بعض النقاد على غرار رينيه وليك أنّ نظرة المدرسة الفرنسية للأدب المقارن محدودة كونها تكتفي بتأريخ العلاقات الخارجية، كما أنه يخدم النزعة المتعصبة والمتعالية في فرنسا ويقيم حواجز بين الجوانب التاريخية وبين الجوانب الجمالية والذوقية لدراسة الأدب، هذا إلى جانب جعل الباحث في الأدب المقارن مؤرخ للعلاقات الخارجية.

ب. المدرسة الأمريكية

سميت المدرسة الأمريكية بمدرسة التوازي، لأنها تفردت بهذه الدراسة خلال النصف الثاني من القرن 20، هذه المدرسة جعلت الأدب المقارن أكثر حرية في اختيار الفنية الأدبية التي تكشف عن جمالية الأدب، فقد حاولت أن تتجاوز نظرية التأثيرات الأدبية بصورتها التقليدية التي تقف عند حدود الحافز الأدبي للمبدع.

ظهرت هذه المدرسة كرد فعل على المدرسة الفرنسية حين ربطت الأدب المقارن بالتاريخ الأدبي ودراسة التأثيرات، وكان ذلك مع الناقد رينيه وليك Réne Wellek ضمن محاضراته التي قدمت في مؤتمر "شابل هال" عام 1958، والذي شن فيه هجوما لاذعا على الاتجاه الفرنسي ووصفه بأنه مرتبط من جذوره بحسابات الدائن والمدين ونظرته الشوفينية، وهو بذلك ينسف كل أسس ومرتكزات المدرسة الفرنسية.

ويمكن أن نقف عند أهم نقاط المقارنة لرينيه وليك في كاتبه نظرية الأدب:

1. مصطلح الأدب المقارن من منظور الفرنسيين متعب وشامل لمجالات مختلفة من الدراسات الأدبية ما يجعل تطور هذا النسق المعرفي بطيء.
2. اقتصار مفهوم الأدب المقارن الفرنسي على المشكلات الخارجية والشهرة.
3. ضرورة دراسة الأدب المقارن من منظور دولي واستقلاليته عن الحواجز السياسية والجنس واللغة.
4. لا يمكن حصره في منهج واحد؛ فالوصف والتشخيص والتفسير والقص كلها تستخدم لمعالجته. كما لا يمكن حصر المقارنة في تاريخ الأدب واستبعاد النقد المعاصر لأن الأعمال الأدبية آثار وليست وثائق.
5. التاريخ الأدبي والنظرية والنقد أفرع أساسية للدراسة كل منها يتضمن الآخر.
6. من مهمات الأدب المقارن إعادة كتابة التاريخ الأدبي بوصفه تركيبا فوق قومي.

من الواضح أنّ وليك لا يرى للدراسة المقارنة أي حدود ويدخل فيها المقارنة المفتوحة، وعلاقة الأدب مع الفنون الأخرى.

لم يكن رينيه وليك الوحيد الذي أسهم في بروز معالم المدرسة الأمريكية؛ وإنما نجد الكثير من النقاد الذين دعوا إلى الانفتاح ونقد التأثيرات الأدبية من أبرزهم:

هاسكل بلوك في مقاله "مفهوم التأثير في الأدب المقارن"؛ والذي حاول فيه نقد التأثيرات الأدبية وسلبياتها على البحث المقارن.

أنّا بلاكيان في مقالتها "التأثير والأدب"؛ اعترضت فيها على نظرية التأثيرات الأدبية الخاضعة للمنهج التاريخي.

أوريس فيينشتاين قدم رؤية تحليلية ومتكاملة في قضية التأثيرات الأدبية وذلك في كتابه المعنون بـ: "الأدب المقارن والنظرية الأدبية".

جون فليتشر في مقاله "نقد المقارنة" يرى أنّ الأدب حقل تخصصي يعالج العلاقات المتعددة الجوانب بين العمل الأدبي والسياق محاولا السير في طريق وسط بين الشكلية المتعسفة من جانب والتاريخية المعماة من جانب آخر.

وجميع هؤلاء النقاد رفضوا فكرة التأثيرات الأدبية على نسق المنهج التاريخي ودعو إلى الاهتمام بالنص الأدبي ومكوناته الجمالية والأدبية واستقلالية الأدب عن المجالات الأخرى بوصفه نسقا معرفيا جماليا.

ما يلاحظ على هذه المدرسة هو قيامها على اعتبارين اثنين (الأول أخلاقي ذو طابع تاريخي والثاني فكري ذو طابع ثقافي)، جعلا منها مدرسة ذات طرح جريء ونظرة تمتاز بالاتساع والشمولية، إلى جانب ضرورة دراسة التاريخ والأعمال الأدبية من وجهة نظر دولية، وعلى هذا الأساس عرفت هذه المدرسة باسم المدرسة الفنية الجمالية كون الأدب المقارن حسبها يهتم بالجانب الأدبي والذوقي والجمالي [10].

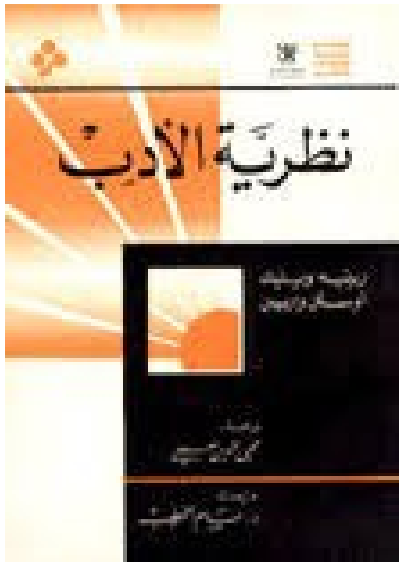

مؤتمر "شابل هال 1958، هو المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن في أمريكا، وقد تمّ اعتبار محاضرات رينيه وليك التي قدمها في هذا المؤتمر والمعنونة بأزمة الأدب المقارن، بمثابة البيان الرسمي لتأسيس الاتجاه الأمريكي أو المدرسة الأمريكية.

ب. المدرسة السلافية

تعود هذه التسمية إلى الدراسات الأدبية المقارنة التي قدمت في أوروبا الشرقية، عن طريق جهود نقاد ذوي كفاءة عالية تألقوا في مؤتمرات الرابطة الدولية للأدب المقارن، من أبرزهم الروماني مارينو، والتشيكي دوريشين، والألماني فايمن، والروسي فيكتور جيرمونسكي، حملت هذه المدرسة تسميات عديدة كالاشتراكية، الواقعية الاشتراكية، الماركسية...لكن أبرزها كان المدرسة السلافية تمييزا عن المدرستين الفرنسية والأمريكية، وأيضا نسبة إلى انتماء باحثيها إلى الفلسفة الماركسية.

قامت هذه المدرسة بشن هجوم عنيف على المفاهيم الغربية المقارنة بفرعيها الفرنسي والأمريكي، محاولة رد الاعتبار للأدب المقارن بعيدا عن الإسراف الأوروبي والأمريكي في التمركز حول الذات الغربية.

من أهم المبادئ التي قامت عليها المدرسة السلافية نذكر:

- جعل نظرية التشابه النمطي منحى لدراستها بعيدا عن قضية التأثر والتأثير ذلك أنّ التشابه بين الآداب كما يرى جيرمونسكي يرجع إلى مستويات تطور المجتمعات وليس إلى التأثر والتأثير.
- الابتعاد عن محدودية النظرة الوطنية الضيقة فكما يرون أنّ أعمال أمّة ما هو ملك جميع الأمم.
- تقوم على النزعة الجدالية والنقدية متأثرة في ذلك بنظرية الأدب الماركسية.
- ضرورة ربط المقارنة الأدبية بالمكون الاجتماعي للأدب.

يمكن أن نقول أنّ المدرسة السلافية تتميز بفهم أكثر إنسانية وعالمية للدراسات المقارنة،ودون النظرة العنصرية لأدب ما، فهي تعبر عن علم الأدب المقارن بوصفه علما يدرس تطور الآداب القومية، في إطار الأدب العالمي الذي يوحد الشرق والغرب، وهي بهذا تعدّ من أكثر المحاولات الفاعلة والمؤثرة في مجال الدراسات الأدبية المقارنة، بعد المدرستين الفرنسية والأمريكية 🕹[11]11.

ت. تمرين

من خلال اطلاعك على مبادئ وأسس كل من المدرسة الفرنسية والمدرسة الأمريكية؛ حدّد أهم نقاط التشابه والاختلاف بينهما؟

ث. تمرين

وفق ما تم تناوله في المحاضرة الثانية من المقياس حدّد منهج ومفهوم المدرسة السلافية في الأدب المقارن؟؟؟؟

خاتمة

تكمن قيمة الأدب المقارن في الاطلاع على الآداب الأجنبية ومقارنتها بالأدب القومي لبلد ما، ما يساعد على تمييز كل ماهو قومي أصيل، وكل ما هو أجنبي دخيل، من تيارات الفكر والثقافة.

قاموس

الأدب القومي

هو الأدب الذي ينتجه أدباء أمّة معينة؛ فنقول مثلا أنّ إنتاج أحمد شوقي ينتمي ضمن الأدب العربي...، وهذا يعني أنّ الأدب القومي يتحدد بانتمائه إلى قوميته لغة، ثقافة، وفكرا، ويكون معبرا تعبيرا صادقا عن موطنه الذي نشأ فيه وتطور عبر العصور التي وجد فيه.

التوازي

مصطلح اتسم بالدقة عمّا يعبر عنه فهذه الدراسة تقوم على إجراء مقارنة نقدية وفنية بين عملين أو أدبين أو كاتبين دون النظر إلى وجود سابق للعلاقات التاريخية بين الكتاب أو الأعمال...ويكفي وجود اختلاف اللغة والثقافة دون وجود رابطة تاريخية، ومن المصطلحات التي اعتمدها المدرسة والقريبة من مصطلح التوازي نجد التناظر والتقارب.

مراجع

[1] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للنشر والتوزيع، مصر، ط 9، 2008، ص 13.

[10] للاستزادة ينظر: http://dspace.univ-guelma.dz:8080/xmlui/handle/123456789/9080

[2] طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط؟، 1991، ص 20.

[3] الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1997، ص 7.

[4] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 13.

[5] وردة حلاسي: محاضرات في مدخل إلى الأدب المقارن، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة 8ماي 1945، قالمة، 2019، ص 13-14.
http://dspace.univ-guelma.dz:8080/xmlui/handle/123456789/9080

[6] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 56-66.

[7] ينظر:محمد غنيمي هلال،الأدب المقارن، ص 95-98. وينظر: محمد عبد السلام الكفافي: في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1972، ص 20.

[8] أحمد درويش: نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الوطن العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط؟، 2002 ، ص 27.

[9] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1987، ص 56.

[11] ينظر: http://dspace.univ-guelma.dz:8080/xmlui/handle/123456789/9080

قائمة المراجع

[1] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للنشر والتوزيع، مصر، ط9، 2008.

[2] طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط؟، 1991.

[3] الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1997.

[5] محمد عبد السلام الكفافي: في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1972.

[6] أحمد درويش: نظرية الأدب المقارن، وتجلياتها في الوطن العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية ط؟، 2002.

[7] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1987.

مراجع الأنترنيت

http://dspace.univ-guelma.dz:8080/xmlui/handle/123456789/9080 [4]